



جامعة المصطفى في إفريقيا.. النشأة ومحددات الدور والتأثير

أ. محمد أحمد عبادي

ماجستير الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة

أ. محمد عبد الله شعت

باحث ماجستير الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة

تحتل القارة الإفريقية أهمية كبيرة في السياسة الخارجية الإيرانية، وذلك لعدة أسباب إستراتيجية وسياسية واقتصادية، ويشهد هذا الاهتمام نمواً وتطوراً على مراحل مختلفة وفق الأوضاع التي تمر بها إيران ومدى الاحتياج للقارة الإفريقية، مرتكزة على مبدأ «تصدير الثورة»، وترسيخ مصطلحاتها، وصناعة شبكات على خلفية مذهبية وعقائدية، لتنفيذ المشروع الإيراني والوصول إلى «الأمة الواحدة»، في إطار فكرة الجيوبوليتيك الشيعي.

المحور الأول: جامعة المصطفى.. النشأة والتطور:

تأسست نواة الجامعة منذ عام ١٩٧٩م بعدما أسس مسؤولو حوزة قم «مجلس كفالة الطلاب غير الإيرانيين»، والذي استمر حتى عام ١٩٨٦م، ليتغير اسمه إلى «المركز العالمي للدراسات الإسلامية»، وكان الهدف من تأسيس المجلس إضفاء الطابع المؤسسي على كيان يضم الطلبة غير الإيرانيين، الذين كانوا يحضرون إلى حوزة قم العلمية بشكل فردي قبل انتصار الثورة الإيرانية^(١).

منذ الفترة من ١٩٨٦م إلى ١٩٩٣م لم يكن «المركز العالمي للدراسات الإسلامية» يدار بطريقة مركزية، حيث كان يخضع للطرق التقليدية التي تدار بها الحوزات العلمية آنذاك، لكنه منذ عام ١٩٩٣م خضع المركز لإدارة المرشد الأعلى للثورة الإسلامية على خامنئي، حيث أصبح تعيين مديري المركز يتم من جانبه بشكل مباشر، وحصلت الشهادات التي يمنحها المركز على اعتماد وزارة العلوم والبحوث والتكنولوجيا، وبدأت نواة الجامعة تتشكل في الخارج منذ عام ١٩٩١م، وذلك من خلال تشكيل «منظمة الحوزات والمدارس العلمية بالخارج»، بتوجيه مباشر من المرشد الأعلى علي خامنئي، بهدف تعليم وتدريب الطلاب خارج البلاد. وفي عام ٢٠٠٧م، تم، بأمر من المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، الدمج بين «منظمة الحوزات والمدارس العلمية بالخارج» و«المركز العالمي للعلوم الإسلامية».

وبحسب تصريحات علي رضا أعرافي، الرئيس السابق للجامعة، فإن النشاط الرسمي لهذه المؤسسة بدأ نهاية عام ٢٠٠٨م، حيث تم تشكيل مجلس أمناء لدمج المؤسسات المماثلة، وبعد اقتراح ١٥ اسماً للكيان الجديد، وافق المرشد الأعلى على اسم «جامعة المصطفى العالمية».

وتضم الجامعة ١٧٠ وحدة تابعة، ولديها وحدات تدريب في ٦٠ دولة، وتتبع مكتب قيادة الجمهورية الإيرانية^(٢).

يقع مقر الجامعة الرئيس في مدينة «قم» بإيران، وتنتشر فروعها في عدد من الدول، إلا أن الانتشار الأكبر يقع في إفريقيا التي تمثل مكانة خاصة في إستراتيجية الجامعة، حيث إن القائمين على إدارتها قد أعلنوا، في حوار صحافي أجري معهم في عام ٢٠١٥م، أن القارة الإفريقية

وتعتمد إيران في مشروعها لاختراق القارة الإفريقية والتغلغل داخل مجتمعاتها على «السياسة الناعمة»، من خلال إنشاء مؤسسات ثقافية وتعليمية وجمعيات خيرية ومراكز لتعليم اللغة الفارسية، سواء على الأراضي الإفريقية أو من خلال الواقع الافتراضي، وهو الأمر الذي يساهم في استقطاب الآلاف من الطلاب الأفارقة، الذين يقعون في فخ التسهيلات والمنح المادية التي توفرها مثل هذه المؤسسات، والتي يأتي على رأسها جامعة المصطفى. وتنطلق الدراسة من تساؤل رئيس:

كيف توظف إيران «جامعة المصطفى» لتحقيق أهداف ومصالح على مستويات عدة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل: فقد جاءت الدراسة في مقدمة وخمسة محاور وخاتمة، كالتالي:

المحور الأول: جامعة المصطفى النشأة والتطور.

المحور الثاني: الأهداف وأدوات الانتشار.

المحور الثالث: خريطة انتشار جامعة المصطفى في إفريقيا.

المحور الرابع: جامعة المصطفى في إفريقيا.. محددات الدور والأهداف.

المحور الخامس: تأثير جامعة المصطفى في الحالة الدينية في إفريقيا.

وإذ تطور مفهوم القوة في العلاقات الدولية، وتوسع ليشمل مفاهيم أخرى بجانب القوة الصلبة، مثل القوة الناعمة والقوة الذكية؛ فمنذ أن قدم جوزيف ناي مفهوم «القوة الناعمة» على الساحة الدولية، الذي عرفه بأنه «القدرة على التأثير من خلال الإقناع والاستمالة والجاذبية التي تولدها الثقافة والقيم السياسية»، وقد تلقفته الدول المؤهلة للعمل به، لكسب مساحات عبر الجاذبية. وحدد جوزيف ناي ثلاثة مصادر للقوة الناعمة، وهي: الثقافة التي تشمل الأبعاد الدينية والتعليمية والإعلامية؛ والقيم السياسية؛ ومضامين السياسة الخارجية^(٣).

وقد أجادت إيران استغلال مقومات ومصادر قوتها الناعمة، وبخاصة الأدوات الدينية والتعليمية، وهي ما تمثله جامعة المصطفى كآداة إيرانية ناعمة لتعزيز النفوذ الإيراني في إفريقيا.

(٢) وكالة أنباء مهر، آيت الله أعرافي: تحول ٥٠ مليون شخص حول العالم للتشيع بواسطة جامعة المصطفى، الرابط: <https://2u.pw/gg3x867>

(٣) ويكي شيعية، جامعة المصطفى، الرابط: <https://2u.pw/> az63LmA

(١) علي باكير، «نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة»، سياسات عربية (الدوحة: عدد ٥٣، مجلد ٩، ٢٠٢١م)، ص (٦١-٨٢).

لديها مكانةٌ خاصّة؛ فهي العمق الإستراتيجي للإسلام الصحيح- وفق تصورهم، وقد أعلنَ آنذاك أن هناك نحو ٥٠٠٠٠ طالب إفريقي يدرسون بالجامعة التي تنتشر فروعها في نحو ٣٠ دولة إفريقية، ويوجد نحو ١٨ مركزاً رئيسياً منوط بها تنظيم نشاطات الجامعة؛ من السيمينارات العلمية والحلقات النقاشية عبر دول القارة^(١).

ووفق تصور مسؤولي الجامعة؛ فإن عائلات الطلاب الخريجين والدارسين يقعون أيضاً ضمن حدود تأثير الجامعة، في ظل وجود برامج خاصة للجامعة تستهدف هذه العائلات، وهو ما أكدته رئيس الجامعة السابق علي رضا أعرافي، إذ قال: «ينشط حوالي ٤٠٠٠٠ من خريجي الجامعة في بلدانهم الأصلية، ويدرس حوالي ٤٠٠٠٠ طالب غير إيراني حالياً، إذ يبلغ عدد الخريجين والطلاب ٨٠٠٠٠، ولذلك فإن جمهور الجامعة المباشر أكثر من ٣٠٠٠٠٠»^(٢).

مجلس الأمناء:

يضم مجلس الأمناء ممثل المجلس الأعلى للحوزة، والأمين العام للمنتدى العالمي للديانات الإسلامية، وممثلي بعض المؤسسات الأخرى، وثلاثة إلى خمسة «علماء ومفكرين» مطلعين على القضايا الدولية، يختارهم قائد الجمهورية^(٣).

مؤهلات رؤساء الجامعة:

من خلال السيرة الذاتية لرئيسي الجامعة: يبدو اهتمام المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية بأن يكون من يتولى هذا المنصب من ذوي الولاء للثورة ومبادئها، ويتمتع بدرجة علمية كبيرة، إضافة إلى خبراته السابقة في المناصب الإدارية، ومن هذا المنطلق جاء قرار خامنئي بتولي علي رضا أعرافي رئاسة الجامعة منذ عام ٢٠٠٧م حتى عام ٢٠١٨م، ووفق الموقع الرسمي للحوزة العلمية^(٤)، فقد وُلد

أعرافي عام ١٩٥٩م في ميبد بمحافظة يزد، ويرأس حالياً الحوزات العلمية في عموم البلاد، وهو عضو مجلس صيانة الدستور، وعضو مجلس خبراء القيادة، وعضو المجلس الأعلى للثورة الثقافية، وإمام الجمعة المؤقت في مدينة قم. منذ عام ٢٠١٨م: تولى علي عباسي رئاسة الجامعة^(٥)، وهو من الشخصيات العلمية الحوزية، حيث التحق بالحوزة عام ١٩٨٢م بعدما حصل على الدبلوم، ودرس الفقه والأصول على يد وحيد خراساني، وفاضل لناراني، وجواد التبريزي، وهاشمي شاهرودي (رئيس السلطة القضائية الأسبق) مدة ١١ سنة. وأثناء دراسته بالحوزة عام ١٩٨٨م التحق بقسم الفيزياء بجامعة طهران، وحصل على ليسانس الفيزياء النووية.

كما حصل على الماجستير في الفترة (١٩٩٥-١٩٩٨م) في قسم فيزياء الجسيمات الأولية، من جامعة تربيت معلم جامعة طهران، ثم حصل على الدكتوراه في الفلسفة التطبيقية في الفترة (١٩٩٩-٢٠٠٤م)، وتولى عدداً من المناصب الإدارية، منها: مساعد التعليم بالحوزات العلمية، مساعد البحث والتعليم بجامعة المصطفى، عضو الهيئة الإدارية بالمجمع العالي للحكمة الإسلامية.

عضوية المنظمات الدولية:

استطاعت الجامعة الحصول على العضوية في العديد من المنظمات التعليمية الدولية، حيث أصبحت عضواً في اتحاد جامعات آسيا والمحيط الهادئ، والاتحاد الدولي للجامعات، والاتحاد الدولي لرؤساء الجامعات، والمجلس الدولي للجامعات المفتوحة، واتحاد جامعات العالم الإسلامي، ومؤسسة العالم الإسلامي لرصد العلوم والتكنولوجيا^(٦).

الموارد المالية:

تحدد المادة ٢٩ من لائحة جامعة المصطفى العالمية مصادرها المالية، والتي تتمثل في مساعدة المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، المساعدات المالية من الأفراد، المساعدات الدولية، عوائد الأملاك وتقديم الخدمات والوقف، والقروض من البنوك والمؤسسات الاعتبارية في الداخل والخارج^(٧).

ويبدو من خلال الميزانية التي يتم رصدها للجامعة

(١) وكالة فارس، «الجامعة الحرة في زنجان تساعد في إحياء الحضارة الإسلامية»، ٢٨ أغسطس ٢٠٠٦م، الرابط: <http://bit.ly/3PeTgf0>

(٢) وكالة أنباء مهر، آية الله أعرافي: تحول ٥٠ مليون شخص حول العالم للتشيع بواسطة جامعة المصطفى.

(٣) بي بي سي فارسي، احتجاجات إيران، «المصطفى العالمية» مؤسسة لتدريب رجال الدين أو التعاون مع فيلق القدس، الرابط: <https://www.bbc.com/persian/ar-ticles/crgz8109evdo>

(٤) الموقع الرسمي للحوزة العلمية، تعرف على المدير الجديد لجامعة المصطفى، الرابط: <http://www.hawzahnews.com> مقابلة مع المدير الجديد لجامعة المصطفى- وكالة أنباء حنغارم.

(com)

(٥) المرجع السابق.

(٦) الموقع الرسمي لجامعة المصطفى العالمية، الرابط: <https://news.miu.ac.ir>

(٧) ويكي شيعية، مرجع سبق ذكره.

مدى اهتمام النظام الإيراني بالجامعة، والحرص على انتشار فروعها، حيث تعادل ميزانيتها ميزانية «ثلاث جامعات إيرانية داخلية، وهي: جامعات طهران، وصنعتي شريف، وشهيد بهشتي»^(١).

وكما تعادل ميزانية جامعة المصطفى أكبر جامعات إيران، مثل صنعتي شريف وبهشتي، فإنها أكثر تمويلًا من جامعة تربية مدرس، وجامعة أمير كبير، وجامعة العلم والصناعة، وجامعة العلامة طباطبائي، كما أنها على عكس جميع الجامعات والمراكز العلمية في الدولة لديها إعفاءات ضريبية^(٢).

ومع تعاضل الدور المتزايد للجامعة تتصاعد الميزانية المرصودة لها بزيادة سنوية، فحين قدرت ميزانية الجامعة في عام ٢٠١٦م بنحو (٨٠،٥٧ مليون دولار)؛ فقد وصلت ميزانيتها في العام الدراسي ٢٠٢٠-٢٠٢١م إلى نحو (٨٠ مليون دولار)^(٣)، وهو ما يمكن رصده في الجدول الآتي:

جدول (١): ميزانية جامعة المصطفى بالمليون دولار:

العام	٢٠١٦م	٢٠١٧م	٢٠١٨م	٢٠١٩م	٢٠٢٠م-٢٠٢١م
الميزانية	٥٧,٧ مليون دولار	٥٩,٥ مليون دولار	٦٧,٧ مليون دولار	٦٨ مليون دولار	٨٠ مليون دولار

المصدر: ضياء قدور، دور المؤسسات التعليمية في إيران بالدعاية والتجسس - جامعة المصطفى العالمية نموذجًا، mena research study center، سبتمبر ٢٠١٩م، رابط: <https://2u.pw/zeqjEQD>

المحور الثاني: الأهداف وأدوات الانتشار: - الأهداف:

وفق ما يعلنه الموقع الرسمي لجامعة المصطفى العالمية: فإن أهدافها تتلخص في إعداد مجتهدين وباحثين وأساتذة ومبلغين ذوي خبرة وكفاءة، والترويج للثقافة

القرآنية، وإثراء الفكر والثقافة الإسلامية، ونشر الإسلام المحمدي المستلهم من التعاليم الإسلامية الأصيلة.

و«الإسلام المحمدي» من وجهة النظر الإيرانية: يتمثل في المذهب الشيعي وفق الرؤية الإيرانية، وهو ما يؤكد حوار علي أعرافي مع وكالة أنباء مهر، الذي أكد خلاله «أن جامعة المصطفى كانت وراء تشييع ٥٠ مليوناً في العديد من البلدان، وأن الجامعة لم تحقق سوى ٥٠٪ من أهدافها»^(٤)، وإن كان الرقم الذي أعلنه يبدو مبالغاً فيه؛ إلا أنه يكشف عن الهدف الحقيقي من إنشاء الجامعة.

- أدوات الانتشار:

تعتمد الجامعة على العديد من الأدوات لتحقيق أهدافها، وذلك من خلال العديد من المراكز التابعة لها، والمجلات التي تصدر عنها، والبرامج التعليمية التي تنفذها، حيث توجد عدة مراكز تابعة للجامعة، والتي تهتم بالدراسات الدينية واللغوية لتصدير المذهب الشيعي ومبادئ الثورة الإيرانية في الدول التي تنشط فيها فروع الجامعة.

ومن أبرز المراكز التابعة للجامعة: مركز تعليم اللغة والمعارف الإسلامية، المعهد العالي للدراسات الفقهية، معهد الإمام الخميني العالي للبحوث والدراسات، مؤسسة العلوم الإنسانية للدراسات العليا، مدرسة بنت الهدى العليا للطالبات، مؤسسة الدورات القصيرة والفرص الدراسية، جامعة المصطفى الحرة، المركز المختص للثقافة واللغة، مركز شؤون الطلاب والأسرة، مركز المصطفى العالمي للبحوث والدراسات^(٥).

والى جانب هذا العدد من المراكز؛ وضعت الجامعة العديد من البرامج التعليمية ضمن ١٥٠ فرعاً دراسياً تختص بتدريس اللغة الفارسية والمعارف الإسلامية، التشييع، اللغة والأدب العربي، الفقه والأصول، الفقه والمعارف الإسلامية، الفقه والاقتصاد، الفقه القضائي، فقه العائلة، فقه المجتمع، القرآن والعلوم، الفلسفة والعرفان الإسلامي، الكلام الإسلامي، الثقافة والمعارف الإسلامية، التاريخ الإسلامي، الأديان والمذاهب، الاقتصاد، العلوم التربوية،

(١) محمد الداويلي، قراءة في التغلغل الإيراني في غرب إفريقيا، مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، الرابط: <https://pharostudies.com/?p=3326>

(٢) رمضان الساعدي، ميزانية أكبر مؤسسة تصدير التطرف تثير جدلاً في إيران، موقع فتاة العربية، مايو ٢٠٢٠م، الرابط: <https://2u.pw/BK160Ss>

(٣) Taliban Officials Majored At Iran's Al-Mustafa University, Iran International English, Jun 2023, at: <https://www.iranintl.com/en/202307163724>

(٤) وكالة أنباء مهر، آية الله أعرافي: تحول ٥٠ مليون شخص حول العالم للتشييع بواسطة جامعة المصطفى، الرابط: وكالة مهر للأنباء (mehrnews.com)

(٥) وكالة أنباء التقريب، نبذة عن أهداف ونشاطات جامعة المصطفى العالمية، الرابط: <https://2u.pw/fJE7vwm>

والسياسي^(٤)، عبر المنح والمساعدات للطلاب، والرعاية الكاملة لهم، ولا تقتصر الأموال والمنح على المصروفات الدراسية؛ لكن هناك مكافآت للطلاب الذين يتحولون للمذهب الشيعي، حيث «يحصل الطلاب من إفريقيا على مبالغ تتراوح بين (ألف - ٥ آلاف) دولار مقابل تغيير المذهب، لكن أغلبهم يحافظ سرّاً على مذهبه الشيعي»^(٥).

المحور الثالث: خريطة انتشار جامعة المصطفى في إفريقيا؛

تسجل جامعة المصطفى حضوراً لافتاً في القارة الإفريقية، عبر ١٧ فرعاً رئيسياً في أقاليم القارة، وتدير نحو ١٠٠ مركز ومدرسة ومسجد ومعهد ديني في ٣٠ دولة إفريقية.

خريطة انتشار جامعة المصطفى في إفريقيا؛



Hassan Dai, Middle Eastern Interventions in Africa: Tehran's Extensive Soft Power, Middle East Quarterly 2018, <https://2u.pw/aU3uFGc>

ولا يقتصر تمدد جامعة المصطفى في القارة الإفريقية على إقليم بعينه، فأفرع الجامعة موجودة في تنزانيا في إقليم شرق إفريقيا، وفي الكاميرون في إقليم الوسط، ويتركز حضورها في نيجيريا وغانا والنيجر وبوركينا فاسو وتوغو بإقليم الغرب نظراً للكثافة السكانية المسلمة^(٦).

(٤) د. توري طه، الاختراق الثقافي: سياسات التغلغل الإيراني في دول غرب إفريقيا، المنهل، (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، اتجاهات الأحداث، المجلد الأول، العدد ٤٤، ٢٠١٤م)، ص ٧٥.

(٥) على رضا نوري زاده، جامعه المصطفى، صيدكاه سپاه و امنيت خانه ولي فقيه، تير ١٤٠٢ هـ، <https://2u.pw/mi-> J272G (تاريخ الدخول: فبراير ٢٠٢٤م).

(٦) Abdolmoghset Banikamal, Wahabuddin Ra'ees, «Iran's Educational Diplomacy in the

التبليغ والعلاقات، الدراسات الاجتماعية، العلوم السياسية، الإدارة، علم النفس، الحقوق»^(١).

ولاستقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب؛ أطلقت الجامعة فرع «جامعة المصطفى المفتوحة»، وذلك للتمكن من متابعة الدراسة عبر الواقع الافتراضي للطلبة الذين يتعذر حضورهم، وتتيح الدراسة للطلاب في العديد من الدول حول العالم، حيث إنها ناطقة بـ ١٥ لغة، من بينها اللغة العربية والفارسية والتركية والإنكليزية والفرنسية والصينية.

وتُدرس جامعة المصطفى المفتوحة العديد من الاختصاصات في مراحل الدبلوم والبيكالوريوس والماجستير ودورات قصيرة ودورات مفتوحة، ويوجد ضمن أقسامها ثمانين كلياً، وهي: «كلية الفقه والقانون، كلية الأخلاق والتربية الإسلامية، كلية الفلسفة وعلم الكلام، كلية الأديان والمذاهب، كلية القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية، كلية اللغة والأدب، كلية الدراسات الاجتماعية»، ووفق الموقع الرسمي للجامعة المفتوحة فإن التسجيل متاح لجميع المسلمين من أنحاء العالم كله على اختلاف مذاهبهم وأعرافهم وأعمارهم ومستواهم التعليمي^(٢).

وتعد الأنشطة الثقافية إحدى أدوات الجامعة لتحقيق أهدافها، حيث تولي اهتماماً كبيراً للفعاليات الثقافية من خلال إقامة الندوات والمهرجانات، وإصدار الصحف والمجلات والدوريات التي تروّج للأجندة التي تتبناها الجامعة في نشر أيديولوجيتها، حيث وصل عدد المجلات العلمية المختصة التي تصدرها الجامعة إلى ٥٠ مجلة داخل إيران وخارجها، كما أصدرت دار النشر الخاصة بالجامعة ١٠٠٠ كتاب ونص دراسي في العلوم الإسلامية والإنسانية المختلفة، وبلغات مختلفة، إضافة إلى إطلاق أكثر من ٨٠ موقعاً للإنترنت بلغات مختلفة^(٣).

وتأتي المنح المالية ضمن الأدوات التي تستخدمها الجامعة لتحقيق أهدافها واستقطاب المزيد من الدارسين، خاصة في ظل استغلال إيران للوضع الاقتصادي في مناطق مثل دول غرب إفريقيا لبدء نشر مذهبها الديني

(١) المرجع السابق.

(٢) الموقع الرسمي لجامعة المصطفى المفتوحة، الرابط: <https://old.mou.ir/ar>

(٣) الموقع الرسمي لجامعة المصطفى العالمية، مرجع سبق ذكره.

كما تسجل حضوراً ضعيفاً في إقليم إفريقيا الجنوبي عبر فرعها بدولة جنوب إفريقيا، ويمكن عرض أبرز فروعها في الدول الإفريقية على النحو الآتي:

١- نيجيريا:

يُعد فرع جامعة المصطفى في نيجيريا من أهم المراكز الإفريقية، حيث تدير الجامعة خمس مدارس ومعاهد دينية تضم ما يقرب من ١٠٠٠ طالب من نيجيريا ودول جوارها، وتعمل الحركة الإسلامية النيجيرية بقيادة إبراهيم الزكركي، على جعل الجامعة كثافة لاستقطاب الطلاب من نيجيريا ودول الجوار إلى فرع الجامعة بها، أو إرسالهم إلى قم ومشهد لتلقي تدريب أيديولوجي مكثف يخدم مصالح إيران في القارة^(١).

وللمكانة التي تحظى بها جامعة المصطفى في نيجيريا؛ فقد اختار رئيس الجامعة السابق علي رضا أعرافي مدينة كانو للقاء رجل الدين النيجيري إبراهيم الزكركي عام ٢٠١٥م، مؤكداً أن فرع جامعة المصطفى في نيجيريا يُعتبر أحد أكثر التمثيلات امتيازاً، ما حدا بالزكركي إلى الإعراب عن امتنانه وتقديره لدعم الجمهورية الإيرانية وجامعة المصطفى للشريعة في نيجيريا.

وقد زار مصطفى كاديان، منسق جامعة المصطفى، وزارة التعليم العالي بنيجيريا، للحصول على فرع رسمي في ولاية كانو مسقط رأس الزكركي، في دلالة على البراجماتية الإيرانية التي تجاوزت صدام الحكومة النيجيرية مع الزكركي لحساب استمرار عمل الجامعة في شمال نيجيريا^(٢). وفي يناير للعام الجاري التقى علي عباسي رئيس جامعة المصطفى بالشيخ إبراهيم الزكركي لاستعراض إنجازات الجامعة بالقارة الإفريقية، والإشادة بدور الزكركي في قيادة العمل بالجامعة في قم أو في

نيجيريا^(٣).

٢- النيجر:

في عام ٢٠١٠م تم افتتاح فرع جامعة المصطفى في العاصمة نيامي، وفي عام ٢٠١٢م افتتحت الكلية قسماً خاصاً للفتيات، ليصل عدد الطلاب والطالبات بعدها بعام إلى نحو ٧٠٠ طالب وطالبة، ليشهد العام ٢٠١٤م تخريج الدفعة الأولى من فرع النيجر^(٤).

وفي فبراير ٢٠٢٠م كان لافتاً إقامة مراسم تأبين للجنرال قاسم سليمان قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني في جامعة المصطفى العالمية بالنيجر، بحضور السفير الإيراني في نيامي، ورئيس الجامعة والأساتذة ومجموعة من الطلاب.

وعقب التوترات التي شهدتها الساحة النيجيرية وسط الصدام بين أنصار الزكركي والحكومة النيجيرية، يعمل مسؤولو جامعة المصطفى على تكثيف الزيارات للنيجر، ولقاء ممثلين عن وزارة التعليم العالي بالنيجر والكشف عن خطط لتوسيع أنشطة فرع الجامعة بنيامي، بحجة دعم التعليم الديني في الدولة ذات الغالبية السكانية المسلمة^(٥).

٣- غانا:

وفي غانا أسس مركز أهل البيت الجامعة الإسلامية للتعليم والدراسات، كجامعة رسمية معترف بها من الحكومة الغانية منذ عام ١٩٩٠م، ويُعد قسم مقارنة الأديان من أهم الأقسام بالجامعة، وتم اعتمادها كفرع لجامعة المصطفى في عام ٢٠٠٢م، وخلال ٤ سنوات من الاعتماد تخرج في الجامعة ٦٥٢ طالباً، جميعهم اعتنقوا المذهب الشيعي^(٦).

(٣) (ديدار شيخ إبراهيم زكركي با رئيس جامعة المصطفى، پا پگاه خبری جامعة المصطفى العالمية، بهمن ١٤٠٢ (يناير ٢٠٢٤م)، رابط: <https://news.miu.ac.ir/?p=19407> تاريخ الدخول: ١٠ فبراير ٢٠٢٤م.

(٤) إيران بوست، جامعة المصطفى العالمية في النيجر، تقرير صادر عن مجلة إيران بوست (القاهرة: إيران بوست، العدد السادس، أبريل ٢٠١٨م)، ص ٢١، متاح: <https://2u.pw/pezaft> تاريخ الاطلاع: فبراير ٢٠٢٢م.

(٥) مراسم بزرکداشت شهید قاسم سلیمانی در دانشگاه جامعه المصطفی العالمیه - نيجر، سفارت جمهوری اسلامی ایران نیامی، بهمن ١٣٩٨ (فبراير ٢٠٢٠م)، الرابط: <https://niger.mfa.gov.ir/portal/news-view/572735>

(٦) يوسف عمر جلو، الثورة الإيرانية في غانا، مجلة البيان، نوفمبر ٢٠١١م، متاح:

Muslim World: Activities of Al-Mustafa International University in Malaysia and Afghanistan» Insight TurkeyK (turkey: SET VAKFI İktisadi İşletmesi, Vol.20, N.1, 2018), P.173

(١) پشت پرده کشتار در نيجريه: جنبش زکراکی خاموش شدنی نیست، خبرگزاری مهر، دی ٣٩٤ (يناير ٢٠١٦م)، رابط: <https://2u.pw/FZ8HDKM>

(٢) Al-Mustafa International Varsity Seeks (2) Branch Campus in Nigeria, Nayional Universities Commission, A Publication Of The Office Of The Executive Secretary Vol.18, No.27, July 2023, P.6

المشتركة، أسوةً بتوقيع الجامعة لمذكرات تعاون مع أكثر من مائتي مركز أكاديمي على مستوى العالم^(٥). وتحرص جامعة المصطفى بالسفغال على تنظيم الفعاليات الخاصة بالمناسبات الشيعية، مثل تنظيم احتفال في العاصمة داكار السنغالية حول «أسئلة وأجوبة تتعلق بالإمام المهدي»، وقد شهد الاحتفال توقيع مذكرة تعاون بين الجامعة واتحاد المدارس والمؤسسات القرآنية^(٦) في السنغال^(٧)، وهو ما يعزز الهدف الذي أعلنه حسين أسدي رئيس مكتب المصطفى في السنغال الذي قال: «إن جامعة المصطفى جامعة عالمية ذات هوية دينية، وتعمل على تدريب علماء الدين».

٥- بوركينافاسو:

لدى جامعة المصطفى فرعها الرئيسي في واغادوغو عاصمة بوركينافاسو، ويدير الفرع مركز الغدير الذي يضم ما يقرب من مائة طالب، معظمهم من النساء، بالإضافة إلى شراكة عمل مع حوزة الإمام علي ومركز أهل البيت، وكلاهما أنشأ خريجو جامعة المصطفى.

ومن اللافت أن فرع الجامعة في واغادوغو يعمل على إحياء المناسبات الإيرانية السياسية والعقائدية، مثل مراسم وفاة هاشمي رفسنجاني الرئيس الإيراني الأسبق، في حسينية فاطمة الزهراء بواغادوغو^(٨).

٦- مدغشقر:

يوجد فرع الجامعة في العاصمة أنتاناناريفو، وفي عام ٢٠١٨م وصل عدد الطلاب في الفرع الرئيسي

ولأهمية فرع جامعة المصطفى شهد عام ٢٠١٢م زيارة وفد إيراني رفيع بقيادة علي أكبر صالح وزير الخارجية الإيراني، للمشاركة في حفل تدشين العام الدراسي الجديد بجامعة المصطفى^(٩). وفي عام ٢٠١٥م أطلقت المصطفى مدارس فاطمة الدينية للبنات في أكرا، حيث يستضيف مسجد أهل البيت بعض فعالياته العامة.

ووصل عدد الدارسين بالجامعة في عام ٢٠٢٠م إلى نحو ١٠٠٠ طالب، كما يدرس العشرات من الطلاب الغانيين العلوم الدينية في ثلاث مدارس دينية تابعة لجامعة المصطفى في أكرا^(١٠).

وقد حظي وفد غانا بحفاوة خاصة من علي عباسي الرئيس الحالي لجامعة المصطفى إبان استقبالهم في حفل التنظيم المركزي لجامعة المصطفى في إيران ٢٠٢٣م، وطالب عباسي بإنشاء فرع جامعي في مدينة تمالي وتطوير مجالات التعاون^(١١).

٤- السنغال:

وفي السنغال: تستقبل جامعة المصطفى في داكار نحو ١٥٠ طالباً سنوياً، يدرسون بشكل مجاني مع توفير منح مالية ورعاية خاصة لهم، وتعمل الجامعة كأداة رئيسية في الترويج للشيعية، وتدريب الطلاب ليكونوا مخلصين للجمهورية والمرشد الإيراني الأعلى^(١٢).

وفي سبتمبر ٢٠٢٢م: زار سفير السنغال لدى إيران مقر جامعة المصطفى في قم، والتقى رئيسها علي عباسي، الذي وعده بتطوير التعاون مع المراكز الأكاديمية في السنغال، في مجالات مختلفة مثل عقد الندوات العلمية وتبادل الأساتذة والطلاب، بالإضافة إلى الدراسات البحثية

(تاريخ الاطلاع: نوفمبر ٢٠٢٢م) <https://2u.pw/ZzNhs5>

(١) بازديد وزير امور خارجه از نمايندگی جامعة المصطفى در غنا، خبرگزاری رسا، دی ۱۳۹۱ (يناير ٢٠١٣)، <https://2u.pw/Qitjphy>

(٢) رئيس جامعة المصطفى العالمية: هزار جوان دانشجو در دانشگاه اسلامی المصطفى غنا تحصیل می‌کنند، خبرگزاری بین المللی قرآن، مهر ۱۳۹۹ (أكتوبر ٢٠٢٠م)، <https://2u.pw/L1BixZ7>

(٣) دیدار شیخ عبدالمومن سالیفو با معاون بین الملل المصطفى، خبرگزاری مهر، بهمن ۱۴۰۲، فبرایر ۲۰۲۴م.

(٤) تیم کوکس وبوزورجمهر شرف الدین، السنغال.. ساحة جديدة للتآحر على التفوذ الدینی بین السعودية وإیران، وكالة رويترز، مايو ٢٠١٢م، متاح: <https://2u.pw/R02Y-> En (تاريخ الاطلاع: نوفمبر ٢٠٢٢م)

(٥) Senegalese Ambassador to Iran: Al- (10) Mustafa University Students Link between Nations, Hawzah News Agency, sep 2022, at: <https://2u.pw/C2JffAbi>

(٦) اتحاد المدارس والمؤسسات القرآنية السنغالية: هو منظمة شعبية تتولى، بدعم من المانحين، بالإضافة إلى تنظيم البرامج القرآنية على المستوى الوطني، مثل المسابقات الوطنية للقرآن الكريم، مسؤولية التوجيه والإرشاد. تنظيم حوالي ٢٠ ألف مجموعة قرآنية في مدن وقرى السنغال.

(٧) أمضای تهاهم نامه همکاری با اتحادیه مدارس و موسسات قرآنی سنکال، پا پگاه خبری جامعة المصطفى العالمية، اسفند ۱۴۰۱ ش، الرابط: <https://news.miu.ac.ir/?p=5811>

(٨) بزركداشت مرحوم آيت الله هاشمی رفسنجانی در بورکینافاسو، خبرگزاری ایسنا، دي ۱۳۹۵ ش (يناير ٢٠١٧)، الرابط: <https://2u.pw/YJImG3q>

المشاركة في الاحتفال بالشعائر الدينية، أو المؤتمرات الثقافية كمؤتمر الوحدة الإسلامية الذي عُقد في يوليو ٢٠١٦م^(٤).

وهناك مواقع أخرى لجامعة المصطفى، تشمل^(٥):

- تنزانيا: التي تعمل كمركز لدول الجوار، ويشمل ذلك فرعاً صغيراً في العاصمة دار السلام يضم ثلاثين طالباً، ومعهداً دينياً يُسمّى الإمام الصادق، يضم ١٥٠ طالباً.

- أوغندا: كلية المصطفى الإسلامية، مع ما يقرب من مائة طالب.

- الكاميرون: فرع صغير في الكاميرون، ومعهدان دينيان، واحد للرجال والآخر للنساء.

- الكونغو: فرع رئيسي في كينشاسا، يبلغ عدد طلابه ١٢٠ طالباً.

- ساحل العاج: المعهد الديني الشيعي لأهل البيت مع ١٢٠ طالباً، ومعهد زينب الديني للنساء اللواتي بلغن الأربعين.

- سيراليون: المعهد الدولي للدراسات الإسلامية في العاصمة فريتاون، ومعهد الإمام الحسين الديني في ماكينى.

- جنوب إفريقيا: فرع في جوهانسبرغ، والذي يتعاون بشكل وثيق مع المركز الإسلامي لأهل البيت، التابع لمنظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، في مدينة كيب تاون.

المحور الرابع: جامعة المصطفى في إفريقيا.. محددات الدور والأهداف

هدفت إيران من خلال توسيع شبكة جامعة المصطفى بدول القارة الإفريقية، عبر إنشاء فروع لها وإدارتها كلياً، أو عبر التعاون مع معاهد دينية تتبع لمؤسسة مجمع أهل البيت، أو الإشراف على مراكز أخرى تتبع المستشفيات الثقافية بالسفارات الإيرانية، للعب دور مهم في رسم السياسات الإيرانية في إفريقيا، لتحقيق مصالح وأهداف تخدم إيران على المستوى الجيوستراتيجي، من أبرزها ما يأتي:

(٤) همایش «وحدت اسلامی سرّ نجات امت اسلامی» در کومور بزرگزار شد، خبرگزاری رسمی حوزة، تیر ١٣٩٥ (يوليو ٢٠١٦)، <https://2u.pw/w17ifh> (تاريخ الدخول: مارس ٢٠٢٤م).

(٥) حسن داي، طهران تستخدم قوتها الناعمة للهيمنة على إسلام إفريقيا وتشكيل سياسة القارة السمراء، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٨م، متاح على الرابط: <https://www.asswak-alarab.com/archives/16574>

للجامعة بمدغشقر أكثر من ٢٥٠ طالباً، و١٥٠ طالباً في المراكز التابعة، و٢٠٠ طالب في مدرسة صقليين الثانوية والمتوسطة. وترتبط الجامعة بمراكز دينية متعددة مثل مسجد الإمام السجاد، ومركز الرسول الأكرم، وهو مجمع تعليمي خدمي وعلاجي يضم مدرسة وعيادة ودار أيتام واستوديو إذاعي وتلفزيون، ومدرسة الإمام الحسين، والمركز الإسلامي لدار القرآن في مدينة ماهاجانجا.

وفي مايو ٢٠١٩م: شهدت الجامعة حفلاً كبيراً، حضره السفير الإيراني بمدغشقر، لتخريج الدفعة الأولى من علماء المصطفى، وحصل في هذه الدورة ٦٤ شخصاً على درجة البكالوريوس في المجالات الثلاثة: القانون والإدارة والأدب العربي، مع التركيز على التربية الإسلامية^(٦).

وتقيم جامعة المصطفى بمدغشقر احتفالات لإحياء المناسبات الشيعية، فقد استغل الدكتور سيد مهدي طاهري المدير الإقليمي لجماعة المصطفى في مدغشقر مناسبة بدء الدراسة للعام الفائت (٢٠٢٢-٢٠٢٣م)، لتنهئة الأساتذة والطلاب بيوم ميلاد حضرة زينب عليها السلام وبداية العام الدراسي، وللسيدة «زينب بنت الحسين» مكانة خاصة في العقيدة الشيعية، نظراً لارتباطها بمعركة كربلاء، وما لها من وهج في المخيال الشيعي^(٧).

٧- جزر القمر:

يعمل فرع الجامعة بجزر القمر بالشراكة مع مؤسسة بيان العلمية والثقافية التي تضم أكثر من ١٥٠ طالباً ويعمل بها ٢١ أستاذاً جامعياً. وقد حظيت المؤسسة باهتمام خاص إبان زيارة وزير الخارجية الإيراني الأسبق علي أكبر صالحى لجزر القمر في يوليو ٢٠١٢م^(٨).

ويشارك طلاب الجامعة في الأنشطة الدينية أو الثقافية التي تشرف عليها المؤسسات الإيرانية، مثل

(١) با حضور سفير كشمورمان: مراسم دانش آموزختكى دانشگاه اسلامى المصطفى در ماداكاسكار بزرگزار شد اردیبهشت ١٣٩٨، خبرگزاری بین المللى قران، الرابط: <https://2u.pw/k6hIUAcB>

(٢) سال تحصیلى ٢٠٢٢-٢٠٢٣ نمایندكى جامعة المصطفى در ماداكاسكار آغاز شد، اذر ١٤٠١، بایگاه خبری جامعة المصطفى العالمیه، الرابط: <https://news.miu.ac.ir/?p=1179>

(٣) بازديد وزير امور خارجه از نمایندكى المصطفى در کومور، خبرگزاری رسا، تیر ١٣٩٢ (يوليو ٢٠١٢م)، <https://2u.pw/BDWzwAD> ، (تاريخ الدخول: مارس ٢٠٢٤م).

١- تصدير الثورة:

لتتجاوز بذلك العملية التعليمية في حد ذاتها؛ إلى صناعة مجتمع مترابط، يُطلق عليه في الأوساط الإيرانية «مجتمع المصطفى»، يتم تعزيز أواصره طوال سنوات الدراسة، ثم تأخذ هذه الروابط أنماطاً أخرى بعد التخرج وعودة الطلاب من إيران إلى بلدانهم، أو التخرج من أفرع الجامعة في البلدان الإفريقية.

ليخلق طلاب المصطفى واقعاً اجتماعياً مترابطاً وملتحماً في الفعاليات الإيرانية المتعددة، داخل بلدانهم الإفريقية، حيث تعمل سفارات طهران في الدول الإفريقية على إحياء المناسبات الدينية مثل يوم عاشوراء، أو ذكرى ميلاد أئمة الشيعة، وكذلك الاحتفال بالمناسبات السياسية كذكرى الثورة الإيرانية، وتتم هذه المناسبات بمشاركة فاعلة من إدارات جامعة المصطفى وطلابها وخريجيه في كل دول إفريقيا.

وعلى الرغم من إعداد هؤلاء الطلاب بطريقة تُسهل مشاركتهم الفعالة في طليعة مجتمعاتهم؛ فقد كان لافتاً أن الأعداد الهائلة من الدارسين في الجامعة نادراً ما وصل أحدهم إلى منصب المجتهد، ما يُمكن إيران من الهيمنة على التسلسل الهرمي الديني الشيعي داخل إيران وخارجها عبر مراجعها المجتهدين، الذين سيتوجب على بقية الشيعة حول العالم اتباعهم وتقليدهم وفق مُسلمات المذهب الشيعي^(٤).

٣- اختراق النخب والمؤسسات:

صُممت البرامج التعليمية في جامعة المصطفى، البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، فضلاً عن الدورات الخاصة وما يتخللها من تلقين عقائدي، لتمنح خريجيه الأجانب القدرة على الانخراط في مجتمعاتهم المحلية والترقي في سُلّم الوظائف والمؤسسات، لتجنيد الطلاب الأجانب كسفراء أيديولوجيين^(٥). ويمكن التدقيق في حالتين على مستوى القارة الإفريقية، أحدهما في جزر القمر شرق القارة، والحالة

منذ وصول الخميني إلى إيران في عام ١٩٧٩م، وتأسيس الجمهورية على مبادئ ولاية الفقيه حسب المعتقد الشيعي، وقد تبني سياسياً مسألة «تصدير الثورة» حسب قواعد دستورية مُنظمة للفكرة، عبر أدوات وآليات متعددة، من أبرزها اختراق المجتمعات من مدخل التعليم. ومثلت جامعة المصطفى التي تولي اهتماماً خاصة للتعليم الحوزوي رأس حربة في إستراتيجية تصدير الثورة الإيرانية، عبر مراكزها في قم ومشهد وأصفهان وطهران، التي تعمل على تلقين الطلاب والدارسين الأجانب، وبخاصة الطلاب الأفارقة، الأيديولوجيا الخمينية ببعديها العقائدي والسياسي، وكذلك عبر الأفرع المنتشرة في نحو ٣٠ دولة إفريقية بشكل أو بآخر.

وهو ما أكدّه محمد مهدي الإسماعيلي، وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي في المؤتمر السابع عشر لمديري وممثلي جامعة المصطفى العالمية في صيف العام الفائت، أن الجامعة حققت تصدير الثورة إلى أجزاء أخرى من العالم، وأن سجل هذه المؤسسة الثقافية يُظهر رأس المال المتراكم والقيم للنظام الإسلامي^(٦).

وفي عام ٢٠١٦م؛ أعلن نائب رئيس المصطفى بأن تصدير الثورة كان دائماً أحد أهم الأهداف الإيرانية منذ إعلان الجمهورية، كاشفاً عن الدور الذي تؤديه جامعة المصطفى في تمهيد الأرض لتحقيق هذا الهدف، كقوة ناعمة تفتح الطريق لاستخدام القوة العسكرية، للتمدد في الشرق الأوسط ومواجهة ما وصفه بالخطر العالمية^(٧).

٢- غطاء لتقسيم المجتمع:

تضع جامعة المصطفى عدداً من المعايير، وتشتترط اجتيازها لقبول الطلاب، وهو ما يُمكن المقبولين من الحق في الحصول على خدمات مختلفة، بداية من التعليم والدعم المادي والإقامة والخدمات الطبية ونفقات السفر^(٨).

(١) جامعة المصطفى العالمية صدور انقلاب به ساير نقاط جهان را محقق كرد، تير (يوليو ٢٠٢٣م) پاكيه اطلاق رساني دولت، الرابط: <https://dolat.ir/detail/415772>

(٢) Jordan Steckler, How Iran exports its ideology? (USA, United Against Nuclear Iran) November 2023, P.6

(٣) د. أبو بكر حسن بخيت، ديناميكية النشاط الشيعي في إفريقيا: إستراتيجية عسكرية واقتصادية ومذهبية للدولة الإيرانية، (فضايا الأديان في إفريقيا) التقرير الاستراتيجي الإفريقي الثالث ٢٠١٥-٢٠١٦، ص ٢٧٨.

(٤) Masooda Bano, Keiko Sakurai, «Shaping Global Islamic Discourses: The Role of Al-Azhar, Al-Madinah and Al-Mustafa Series: Exploring Muslim Contexts», (UK: Edinburgh University Press, 2015), P.54

(٥) Maryam Sinaiee, Islamic Republic Enlists Foreign Students As Ideological Ambassadors, Iran International English Nov 2023, at: <https://2u.pw/awx1fW>

الأخرى في نيجيريا غرب القارة، فأحمد عبدالله سامبي الرئيس الأسبق لجزر القمر^(١)، وإبراهيم الزركزي زعيم المنظمة الإسلامية النيجيرية، كلاهما قد تخرج في جامعة المصطفى حاملاً المضامين والتوجهات التي رسختها سنوات الدراسة والتعاون مع الجامعة^(٢).

وعقب توليه منصب رئيس الجمهورية في جزر القمر عام ٢٠٠٦م؛ عمل سامبي على تعزيز النفوذ الإيراني ودعم أنشطة التشيع ومؤسساته عبر وسائل متعددة، وزيارات متبادلة بين البلدين^(٣).

أما الزركزي؛ فقد تدرج في المؤسسات الدعوية التي جمعت حولها جمهوراً غفيراً، نظمهم في مؤسسة كبرى تحت اسم «المنظمة الإسلامية في نيجيريا» كجماعة ضغط سياسية شيعية، ترعى شبكة كبيرة من مدارس ومستشفيات ومراكز ثقافية وإعلامية، ومؤسسات اقتصادية، واستقطبت الطلاب الأكفاء والنخب المتميزة، كأداة للضغط على الحكومة النيجيرية لتنفيذ مطالب وأهداف السياسة الإيرانية، لتمثل تجربة الزركزي استساخاً لنموذج حزب الله اللبناني^(٤).

٤- ساحة تنافس:

وتتوزع إيران إلى القارة الإفريقية باعتبارها ساحة تنافس «سني-شيعي»، كما سعت إيران إلى مواجهة النفوذ الغربي، وخاصة نفوذ الولايات المتحدة، داخل إفريقيا، وإيجاد قضية مشتركة مع العناصر المعارضة للاستعمار والسعي إلى رسم مسار أكثر استقلالية^(٥).

(١) Ali Akar Ebrahimpour, Iran's International Propaganda Machine: Al Mustafa International University, Iran wire, Dec 2020, at <https://iranwire.com/en/features/68338>

(٢) بخاري موسى، المد الشيعي في جزر القمر.. دلالات وأبعاد، مجلة الراصد، العدد ١٢١، مايو ٢٠١٣م، الرابط: https://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6159

(٣) سامبي: تقدم إيران -يعتبر نموذجاً ومذعة فخر للشعوب المستضعفة، وكالة مهر للأنباء، فبراير ٢٠٠٩م، <https://2u.pw/8rSgAw4>

(٤) إبراهيم الزركزي.. النسخة الإيرانية لـ«حسن نصرالله» في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، أبريل ٢٠١٥م، الرابط: <https://www.islamist-movements.com/28144>

(٥) Jordan Steckler, Iran's Ideological Expansion,

وتشمل خطة الحركة الإيرانية في القارة: تتبع مسار المؤسسات السنية، ومنها الجامعات التي تديرها دول عربية، وهو ما جسده المدير الإيراني لفرع جامعة المصطفى في السنغال بالقول: «إن الذين يعملون بجامعات أو هيئات سنية تُدار من قِبَل دول عربية يعملون على تدمير الإسلام في إفريقيا» - على حد وصفه^(٦).

ولتعزيز مكانة جامعة المصطفى في الدول الإفريقية؛ تعمل طهران على اختيار سفراء من ذوي الخبرة في مجالات التعليم والثقافة، فقد حرصت على تعيين محمد رضا دهشيري سفيراً لإيران في السنغال، لتوظيف خبرته في منظمة اليونسكو، التي مثل فيها بلاده لسنوات، في نشر اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية، وهو ما أكدته دهشيري، سفير إيران لدى السنغال، في لقائه برئيس جامعة المصطفى في دكار، باستعداده للتعاون مع جامعة المصطفى انطلاقاً من خبرته كممثل سابق للجمهورية الإيرانية في اليونسكو لعدة سنوات، في إعلاء مكانة وقيمة ونشر اللغة الفارسية^(٧).

٥- تجنيد المقاتلين للحرس الثوري:

تواجه إيران اتهامات بتوظيف شبكة المصطفى، داخل إيران أو في فروعها حول العالم وخاصة في إفريقيا، في عمليات التجنيد بفيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني، وهو المسؤول عن العمليات العسكرية الخارجية كأهم أداة لتصدير الثورة الإيرانية بالقوة الصلبة.

وقد شكلت سابقة تجنيد الحرس الثوري لطلاب من دول أفغانستان وباكستان يدرسون بجامعة المصطفى دليلاً على إمكانية استخدام الجامعة كآلية مُمَهَّجة لتجنيد المقاتلين، الذين يخوضون الحروب نيابةً عن إيران في بلدان عدة، وقد مثل مقتل علي رضا توسلي مؤسس لواء «فاطميون» الأفغاني في المعارك الدائرة بسوريا، تحت إمرة الحرس الثوري الإيراني، تأكيداً لهذا النهج.

ولهذا السبب فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات تتعلق بالإرهاب على جامعة المصطفى الدولية، بتهمة

United Against Nuclear Iran, June 2018, P.54

(٦) Tim Cocks, Bozorgmehr Sharafedin, In Senegal, Iran and Saudi Arabia vie for religious influence, Reuters, MAY 2017, Ava: <https://2u.pw/xCpD34> (Accessed on: Feb 2023)

(٧) بازديد سفير ايران در سنغال از دانشگاه مجازی المصطفى، خبرگزاری رسمی حوزه، آذر ١٣٩٨، رابط: <https://2u.pw/fq2MaDS>

عبر خطوات منهجية ومنظمة، تعمل على استقطاب الطلاب من الدول الإسلامية كافة، وكذلك الأقليات المسلمة، وخاصة في الدول الإفريقية، نظراً لاعتبارات تفشي الفقر والجهل في عدد كبير من دول القارة.

تحت لافتة تدريس العلوم الإنسانية من منظور إسلامي؛ تم تدريب آلاف الطلاب الأفارقة كدعاة للتشيع ورموز لاستقطاب العامة في بلدانهم بعد دراسة حوزوية شاملة، خاصة مع ادعاء جامعة المصطفى أنها وريثة ألف عام من التعليم الديني والحوزوي^(٥).

وبعد تدشين جامعة المصطفى بثلاث سنوات أشاد المرشد الإيراني علي خامنئي، في خطابه أمام طلاب الجامعة في أكتوبر ٢٠١٠م، بالدور الذي تؤديه جامعة المصطفى في نشر الفكر الإيراني ووصفه بـ«الفكر الإسلامي الخالص»، وكذلك تحدي ما أسماه بالغطرسة العالمية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، وحفزت هذه الإشادة مجلس أمناء المصطفى ورئيسها على للعمل على تحقيق انتشار واسع لشبكة الخريجين حول العالم، وهو ما أكدته رئيس المصطفى أمام حشد من الخريجين في فبراير ٢٠١٤م: «أن في العقد المقبل ستعمل الجامعة على تقديم رجال الدين الشيعة، وإضفاء الطابع المؤسسي عليهم في جميع أنحاء العالم».

وفي إفريقيا: تضافرت الجهود الإيرانية لخدمة أنشطة جامعة المصطفى في نحو ٣٠ دولة إفريقية، بالتعاون مع السفارات الإيرانية في دول القارة، وبقية المؤسسات الكبرى كمجمع أهل البيت، ومؤسسة رابطة الثقافة الإسلامية^(٦)، لاستقطاب أكبر عدد من الطلاب، وتأهيل الخريجين للانخراط في الحياة العامة، وقد تبنت إيران طلاب الجامعة وعيّنهم بالمنح المالية والإقامة والدورات والتلقين العقائدي، في مقابل الدعاية للنموذج الإيراني داخل القارة، والعمل على توسيع النفوذ الإيراني^(٧). ونتيجة للجهود الإيرانية فقد تحول أعداد من المسلمين إلى المذهب الشيعي، وفقاً لتصريحات رئيس

تمكين فيلق القدس من استخدام الطلاب الأجانب بجامعة المصطفى بمثابة شبكة توظيف دولية^(٨).

واللافت أن رئيس جامعة المصطفى لم ينف تهمة تجنيد طلاب المصطفى في حروب إيران، بل تفاخر أن عدداً كبيراً من مقاتلي جيشي «الفاطميون» و«زينبيون» من خريجي جامعة المصطفى. ويستخدم الحرس الثوري الإيراني تكتيكات مختلفة لتجنيد الطلاب، عبر إرسالهم في جولات- تسمى «قوافل النور» (راهبان - نور)- إلى ساحة معركة الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠-١٩٨٨م)، تحت لافتة «تكريم شهداء الحرب بين الإسلام والاستكبار العالمي»^(٩).

ووفق شهادة مسؤولين كبيرين بجامعة المصطفى لوكالة رويترز: فإن الطلاب والمعلمين في الجامعة يتم فحصهم بشكل روتيني من قبل وزارة الاستخبارات أو الحرس الثوري^(١٠). وهو ما يمكن ربطه بشكل غير مباشر بأنشطة فيلق القدس، ذراع الحرس الثوري للعمليات الخارجية، في دول إفريقية، ومنها اتهام المخابرات النيجيرية في مايو ٢٠١٣م لثلاثة أعضاء لبنانيين في حزب الله بتهريب الأسلحة، بعد اكتشاف مخبأ للأسلحة في بلدة كانو، لاستهداف المصالح الغربية في نيجيريا. وكذلك إلقاء قوات الأمن الكينية القبض على مواطنين إيرانيين، يُزعم أنهما أعضاء في فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني عام ٢٠١٢م^(١١). وهي الشواهد التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا كدفاع لفرض عقوبات على الجامعة الإيرانية.

المحور الخامس: تأثير جامعة المصطفى في الحالة الدينية في إفريقيا؛

من الأهداف المعلنة لتأسيس كيان جامعة المصطفى تعزيز الانتشار الخارجي للمذهب الشيعي بصفته الخمينية،

(١) Treasury Sanctions Iran's Envoy in Yemen and University Facilitating Recruitment for Qods Force, U.S. DEPARTMENT OF THE TREASURY, December 2020, link: <https://home.treasury.gov/news/press-releases/sm1205>

(٢) Al Mustafa University, Iran's global network of Islamic schools, Dec 2020, link: <https://2u.pw/Cd0vQqQ>

(٣) Tim Cocks, Bozorgmehr Sharafedin, Ibid

(٤) Kenneth K atzman, «Iran's foreign and defense policies», Congressional Research Ser-vice, March 2017, P.63

(٥) Masooda Bano, Keiko Sakuraim, Op.cit, P.55

(٦) بدر حسن شافعي، الدور الإيراني في إفريقيا: المحددات والتحديات، مجلة المعهد المصري (إسطنبول: المعهد المصري للدراسات، فبراير ٢٠١٤م)، ص ١١.

(٧) Ilise Maricha, The Islamic Republic of Iran's Soft Power. An Analysis of the Islamic Culture and Relations Organization's Activities, University of Bologna, June 2022, P.7

الجامعة السابق، فقد تمكنت الجامعة من تحويل ٥٠ مليون شخص إلى التشيع حول العالم، وهو إن كان عدداً مبالغاً فيه، لكنه يكشف عن نجاحات الجامعة في تحقيق أهدافها، وهو ما يخلق حالة من التنافس مع الأكثرية السنّية في دول إفريقية، وساهم ذلك في السباق بين المؤسسات التي تدعمها إيران ومؤسسات سنّية، وهو ما يهدد النسيج المجتمعي الإفريقي المتماسك، فغالبية المسلمين في دول إفريقيا من السنّة^(١).

وبالقياس على نموذج الشحن الطائفي الإيراني في بعض الدول العربية، واستغلال الأقليات الشيعية في تأسيس ميليشيات تدين بالولاء لإيران، فإن شواهد عدة تؤكد أن إيران تسعى لاستساح هذه التجارب داخل القارة الإفريقية، وقد يمثل نموذج إبراهيم الزكزكي في نيجيريا، وهو أحد خريجي جامعة المصطفى، دليلاً على شروع إيران في تأسيس ميليشيات مسلحة تصطدم بالمجتمع أو الحكومات. وفي تسريب صوتي نشرته مؤسسة إيرانية معارضة: فقد أكد حميد رضا حداد بور، رئيس مركز الشؤون الدولية بمؤسسة المرشد في الجامعات، أن قاسم سليمان، القائد السابق لفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، أكد على ضرورة الاهتمام الجدي بالطلاب الأجانب^(٢).

يجري التعامل في إيران على أن جامعة المصطفى أصبحت أداة إيرانية رئيسة للترويج للمذهب الشيعي، ويجري الترسيع للمذهب باستحضار روح عاشوراء في احتفالات جامعة المصطفى في قم ومشهد مراكز النفوذ الديني في إيران أو في فروع الجامعة بالدول الإفريقية، والتي تمثل للشيعية دافع الاصطدام بالمخالف والتمايز عنه وبث روح الفرقة والكراهية تحت ذريعة الجهاد ومقاومة الظلم إلى حد الاشتباك المسلح، تمجيذاً لواقعة الطف الشهيرة في المعتقد الشيعي^(٣).

ومع ذلك؛ فعلى الرغم من الخطورة التي تمثلها جامعة المصطفى، باعتبارها مؤسسة فاعلة في إطار القوة الناعمة

الإيرانية، فإن الترويج لها من جانب المسؤولين الإيرانيين لا يختلف عن سياسة الإيهام والتضخيم والتهويل التي تتبعها إيران في التسويق لقوتها في كل المجالات، فالأرقام التي يتم إعلانها عن عدد المتشيعين بسبب الجامعة، والتي تصل إلى ٥٠ مليوناً- بحسب المزاعم الإيرانية- تبدو غير منطقية في وجود عقبات وصعوبات تواجه هذا التمدد، على رأسها الأزمات التي تواجهها إيران في الداخل، والتي تنعكس على مشروعاتها خارج الحدود، فضلاً عن حالة التنافس مع قوى إقليمية فاعلة تدرك خطة التمدد وتسعى لمواجهته.

خاتمة:

إنّ انتشار شبكة جامعة المصطفى في إفريقيا يتجاوز الأبعاد التعليمية أو الدينية، ويعمل على توسيع النفوذ الإيراني في دول القارة الإفريقية، انطلاقاً من مبدأ تصدير الثورة، وهي خطة النظام الإيراني الإستراتيجية للاستفادة من أدوات وأبعاد قوتها الناعمة والصلبة في التمدد الخارجي، وكان مبدأ تصدير الثورة حاضراً في خطابات رؤساء جامعة المصطفى منذ انطلاقتها، وكذلك في أنشطتها داخل القارة الإفريقية.

وقد عملت أفرع الجامعة في القارة الإفريقية على تثبيت قواعدها الشيعية عبر أنشطة وفعاليات متنوعة، ارتبطت بشكل رئيسي بالمناسبات الشيعية الدينية والأحداث السياسية الإيرانية، فضلاً عن الترابط والاهتمام الواسع بخريجي الجامعة ودفعهم إلى مسارات العمل الاجتماعي والسياسي في بلدانهم لخدمة المصالح الإيرانية.

وبناءً عليه: فقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أبرزها:

- استمرار إيران في العمل على تعزيز وجود جامعة المصطفى داخل الدول الإفريقية، والعمل على فتح فروع جديدة.

- وأن انتشار جامعة المصطفى يهدف إلى توسيع النفوذ الإيراني، مما يخلق حالة منافسة بين جامعة المصطفى التي تعدّ جامعة مذهبية وغيرها من الجامعات السنّية، وما قد ينتج عن هذه المنافسة من التأثير في النسيج المجتمعي الإفريقي، خاصة في الدول ذات الكثافة السكانية المسلمة.

لذلك: توصي الدراسة بوجوب العمل على وضع خطط وإستراتيجيات عربيّة سنّية لمجابهة التمدد الشيعي الإيراني عبر جامعة المصطفى، خاصة لما تملكه الدول العربية من جامعات دينية راسخة ذات رصيد قيمي داخل دول القارة الإفريقية ■

(١) Yaroslav Trofimov, With Iran-Backed Conversions, Shiites Gain Ground in Africa, The Wall Street Journal, May 2016, <https://2u.pw/dn9mZl>

(٢) إيران إترناشونال، تسريب صوتي حول استعانة النظام الإيراني بطلاب أجانب لـ«خلق موالين» ل طهران حول العالم، نوفمبر ٢٠٢٣م، <https://2u.pw/WFkOI9Y>

(٣) رئيس جامعة المصطفى در گفتگو با مهر: از ظرفیتهای اجتماعی محرم استفاده مناسب نمی شود، خبرگزاری مهر، دی ۱۳۸۷، الرابط: <https://2u.pw/zmrsKtF>